الاحداث السياسية للدولة الجلائرية

دكتور / شعبان ربيع طرطور
المدرس بكلية آداب سوهاج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .....

وبعد .... فقد شهد مطلع القرن السابع الهجرى بداية الاحتكاك بين المغول والدولة الخوارزمية ، ثم قام جنكيز خان باجتياح أملاك هذه الدولة ، والقضاء على حكامها ، وفى عام ٦٥٤هـ . فتح هولاكو قلاع الاسماعيلية وقضى على هذه الطائفة ، وفى سنة ٦٥٦ هـ . فتح بغداد وقضى على الخلافة العباسية ، وفى عام ٦٥٨ هـ . هزم المغول هزيمة منكرة على يد المماليك فى عين جالوت ... وبعد وفاة هولاكو فى سنة ٦٦٣ هـ . استقر خلفاء هولاكو فى حكم البلاد التى فتحها هولاكو وعرفت دولتهم باسم دولة الايلخانيين التى تجزأت إلى دويلات صغيرة بمجرد وفاة آخر سلاطينها العظام ،السلطان أبو سعيد بهادر خان (٧١٦ هـ . ـ ٧٣٦ هـ .) ، ومن أهم هذه الدويلات :

١ ـ دولة آل كرت وعاصمتها هراة .

٢ ـ دولة السربداريين ، وعاصمتها سبزوار .

٣ ـ دولة المظفريين ، وعاصمتها شيراز .

٤ ـ دولة الجلائريين ، وقد اتخذوا بغداد وتبريز عاصمتين لهم .

والدولة الأخيرة هي التى سيكون عنها حديثى فى هذه الوريقات ، وترجع أهمية هذه الدولة إلى أنها تعتبر امتدادا لدولة الايلخانيين نظراً لصلة القرابة والنسب التى كانت بينهم ، بالإضافة إلى أن هذه الدولة كانت لها علاقات

قوية ومتينة بحكام مصر فى ذلك الوقت كما أن سلاطينها قد اهتموا بالا دب الفارسى وبالشعراء الفرس ، علاوة على أنهم اهتموا بفنون الزخرفة والتصوير ، ومن أهم ما تخلف عنهم ما يعرف بالمكتب الجلائرى ، كما أن معظم سلاطينهم كانوا شعراء وفنانين .

وقد قسمت هذا البحث إلى فصلين :

الفصل الأول : فى الأحداث السياسية للدولة الجلائرية ، وأنشر هذا الفصل فى العدد الحالى من مجلة الكلية . بعد إجراء التعديلات التى أشار على بها أساتذتى الكرام .

الفصل الثانى : وهو عن الظواهر الحضارية للدولة الجلائرية وسأنشره إن شاء الله فى العدد القادم .

والله خير موفق ومعين .

التعريف بالجلائريين :

يرجع اسم الجلائريين إلى قبيلة اسمها جلائر أو جلاير ، كما يسمون أيضاً « الايلكانيون » نسبة إلى ايلكان نويان الذى كان زعيما لهذه القبيلة . والجلائريون من أصل مغولى سكنوا وادى نهر أونن بمنغوليا . وحدث أن سكنت مجموعة منهم حول نهر كارولان بالقرب من الخطا فقامت بينهم وبين الخطا حروب انتهت بهزيمة ساحقة للجلائريين ، ولم تنج منهم سوى سبعين أسرة

فنزحوا بالقرب من قبائل جنكيزخان ، وقامت بينهما مشاحنات انتهت بارتباط الأُسر عن طريق المصاهرة (١).

وقال سلمان الساوجى شاعر الجلائريين قصيدة يمدح بها الشيخ حسن بزرك يؤكد فيها ما نقوله ، منها ما ترجمته :

« ظل الحق ، عين مصباح أسرة جنكيزخان . الأمير الشيخ حسن نوبان مزيد الدين ومقلل موطن الكفر . العساكر (الكواكب) السيارة فى جيشه قدر (النجوم) الثوابت فى السماء ، وله رأى المشترى وفطنة عطارد ، ومكانة الشمس . يا من برفعة أعتابك أيها الملك يعلو شأن الدين ، ويا من بعطاء أياديك يستمد البحر ثرواته هو والمنجم(٢) .

ولما جاء هولاكو إلى إيران جاءت معه قبيلة الجلائريين ، وكان زعيمها «ايلكان نويان » أو ايلكا نويان يشترك مع هولاكو فى أكثر الحروب التى كان يخوضها ، وبعد وفاة ايلكان نويان التحق ابنه آق بوقا بأباقا خان ، وفى عهد أحمد تكودار أرسله إلى بلاد الروم لاخماد الفتنة التى نشبت هناك ، فنجح فى اخمادها ، وكان ذلك فى سنة ٦٧٤هـ (٣).

وجاء من بعده ابنه « حسين » فدخل فى خدمة أولجايتو ثم أبى سعيد ، وتزوج بابنة أرغون(٤) ، وسمى لذلك « كوركان» «أى صهر » وفى سنة

(١) د . شيرين بيانى : تاريخ آل جلابر ، تهوان ١٣٤٥ ش . من ص ١ – ص ٤ .

(٢) ظل حق جشم وجراغ دوده جنكيزخان شيخ حسن نويان امير دين فزاى كفركاه
اسمان قدر ثوابت لشكر سياره جيش مشترى رأى عطارد فطنت خورشيد كاه
أى برفعت آستانت ملك دين راباى مزد وى به بخشش آستينست بحر وكان دست كاه
(ديوان سلمان ساوجى ٥٩٧)

(٣) تاريخ آل جلاير ٤ – ٨ .

(٤) تولى حكم الدولة الايلخانية سنة ٦٨٣ هـ . وتوفى سنة ٦٩٠ هـ . (تحرير تاريخ وصاف ٨١ ، ١٤٠) .

٧٠٦ هـ . ذهب الأمير حسين كوركان فى حرب كيلان فانتصر ، وعينه أُولجايتو حاكما على أران . وبعد وفاة أُولجايتو فتح يسور[١] خراسان وعزم على تسخير ما زندران ، فأرسل السلطان أبو سعيد جيشا ضخما بقيادة الأمير حسين كوركان الذى تمكن هو وحاكم سيستان من هزيمة يسور ، واستعادة خراسان ، فعينه السلطان أبو سعيد على امارة خراسان ، وترك الأمير حسين ولدين هما :الشيخ على ، والشيخ حسن بزرك ، والأخير هو مؤسس دولة الجلائريين[٢] .

---

(١) هو يسور اغول بن اوكتمور وحفيد بوقاتيمور ، ينتهى إلى جوجى قاسار أخى جنكيزخان (المرجع السابق ٢٨٥) .

(٢) عباس العزاوى : تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٥٢ م ج ٢ ص ٢٥ – ٢٧ تاريخ آل جلاير ٨ — ١٢ .

الشيخ حسن بزرك

وهو تاج الدنيا والدين الشيخ حسن بزرك ابن الأمير حسن كوركان وحفيد ابنة أرغون ، ويعتبر أحد أمراء الايلخانيين . لقد أصبح بعد وفاة والده واحداً من أمراء السلطان أبى سعيد ، ولا نعرف شيئاً عن تاريخ ولادته ، إلا أنه تزوج من بغداد خاتون بنت الأمير جوبان[١] سنة ٧٢٣ هـ . وفى سنة ٧٢٥ هـ .[٢] وقعت عين السلطان أبى سعيد على بغداد خاتون فأحبها ولم يستطع مقاومة جمالها ، فطلب من والدها جوبان الذى كان أميراً للأمراء فى ذلك الوقت أن يطلقها من زوجها ليتزوجها . وذلك طبقاً لقوانين جنكيزخان التى كانت تقضى بحق السلطان فى الزواج من أى امرأة تعجبه حتى ولو كانت متزوجة فعلى زوجها أن يطلقها ليتزوجها السلطان .

وفى الحقيقة فإن هذا الأمر كان مفاجأة أذهلت جوبان فأخذ يماطل ويراوغ ، فطلب من السلطان أن يقضى الشتاء فى بغداد ، وطلب من الشيخ أن يأخذ زوجته ويذهب إلى قراباغ ، فربما يزول ما علق بقلب السلطان من عشق لبغداد خاتون ، إلا أن ذلك لم يخفف من لواعج السلطان ، ولم ينسه هواها ، بل ازداد حبه فيها وشوقه إليها . وظهر أثر ذلك على السلطان فآثر العزلة والابتعاد عن الناس ، وبدأ يتململ من جوبان ، وأصبحت الوشايات التى كان يصبها أعداء جوبان فى أذنه تجد صدى عميقاً فى نفسه .

ولما وجده جوبان على هذه الحال سأله عن سبب اعتلال صحته فأجابه

---

(١) دخل جوبان فى خدمة غازان واولجايتو وعظمت مكانته لديهم ، فلما جلس السلطان ابو سعيد – المولود سنة ٧٠٤هـ . – العرش سنة ٧١٦ هـ. أمسك الأمير جوبان السلغرى بزمام أمور المملكة ، وأصبح هو الحاكم الفعلى فى الحقيقة وخاصة أنه كان متزوجا من دولوندى خاتون أخت أبى سعيد ، ثم تزوج من ساتى بك بنت آلجايتو بعد وفاة أختها دولوندى .

(٢) يذكر شرف خان البدليسى صاحب كتاب شرفنامه انها سنة ٧٢٧ هـ . وأوردبيتا فارسيا من خاتمة غزلية قيلت فى ذلك الوقت والبيت هو :

بيا بمصر دلم تادمشق جان بينى كه آرزوى دلم درهواى بغداداست

ومعناه : يقال إلى مصر يا قلبى حتى ترى دمشق الروح بنية فؤادى فى هوى بغداد (الترجمة العربية ، حـ٢ ص ٢٩) .

بأنه مستاء من ابنه دمشق خواجه بسبب إسرافه فى مال الدولة ، فطلب جوبان ابنه دمشق ونصحه ، فذكر له ولده بأن سبب تغير السلطان عليه هو الوزير ركن الدين صائن ، فلما سمع جوبان ذلك عزل صائن وولى مكانه دمشق خواجه(١) .

وحدث ذات مرة أن عاد السلطان من بغداد سنة ٧٢٧ هـ . فدخلت عليه زوجة أبيه « دنيا خاتون » وأخبرته أن دمشق خواجه ابن جوبان يزنى بزوجات أبيه وأنه كان الليلة الماضية مع تتى خاتون ، كما طلب من دنيا خاتون أن يقضى عندها الليلة فاغتاظ السلطان وأمر بقتل دمشق خواجه ، فحدث(٢) .

وقد سجل سلمان الساوجى تاريخ مقتل دمشق خواجه فى الأبيات التالية :

« أنه فى صباح يوم الأثنين الخامس من شهر شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة من الهجرة فى مدينة السلطانية أيام حكم الشاه « أبو سعيد » . حاصر العساكر دمشق داخل القلعة ، فهرب منها واستشهد فى الصحراء(٣) » .

فلما علم جوبان بذلك ، وكان فى تلك الأثناء بخراسان ومعه من أولاده

---

(١) ذيل جامع التواريخ ١٦٤ ، خلاصة الاخبار ، نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٧٢ تاريخ فارسى طلعت ق ٢٠٣ ظ .

(٢) المراجع السابقة ١٨٨ – ١٩٠ ، ق ٢٠٣ و .

(٣) كاف وذال وزادر هجرت دو شنبه وقت صبح
بنجم شوال در سلطانية ازحكم شاه
در حصار أورد لشكر قلعة واقف شدد دمشق
ـفت بيرون بافت در صحرا شهادات جاشتكاه
(حمد الله مستوفى قزوينى : تاريخ كزبده لندن ١٩١٠ ص ١٠٨)

حسن وطالش وجلوخان ، فاتفق هو والجيش الذى كان معه على محاربة السلطان أبى سعيد فلما التقى الجمعان انضم جيشه إلى السلطان وبقى هو وأولاده وحدهم ، ففروا إلى صحراء سجستان . واعتزم جوبان اللجوء إلى ملك هراة غياث الدين(١) فلم يوافقه ولداه حسن وطالش وحذراه من غدر هذا الملك . ولكن جوبان لم يهتم بنصيحتهما ولجأ هو وأبنه جلوخان إلى ملك هراة الذى لم يلبث أن قتلهما وبعث برأسيهما إلى السلطان أبى سعيد . أما حسن وطالش فانهما ذهبا إلى محمد أوزبك ملك خوارزم الذى أمر بقتلهما .

ثم أمر السلطان القاضى مبارك شاه أن يذهب إلى الشيخ حسن بزرك ليطلق منه بغداد خاتون ، ففعل . وزفت إلى السلطان بعد قضاء العدة(٢) . وكانت كما ذكر ابن بطوطه من أجمل نساء العالم(٣) .

وحدث بعد ذلك أن تمرد نارين طغاى وتاشتيمور ، وانتهى الأمر بالقبض عليهما واعدامهما فى عيد الأضحى سنة ٧٢٩ هـ(٤) . وحرضت بغداد خاتون السلطان أن يأمر بأن تعلق رأسيهما فى قلعة السلطانية مثلما علقت رأس أخيها دمشق خواجه من قبل .

وفى شهور سنة ٧٣٢ هـ . افترى بعض الحاقدين على الشيخ حسن بزرك وادعوا أنه يراسل زوجته السابقة بغداد خاتون ، وأنه اتفق معها على قتل السلطان فقبض عليه وأمر بقتله ، ولكن والدة الشيخ حسن وهى عمة السلطان

---

(١) هوغياث الدين محمد كهين رابع ملوك آل كرت ، كان يحكم هراة وغور وغرجستان واسفزار وقراه وسيستان وتوفى سنة ٧٢٩ هـ . (سيف الدين هروى : نامه هراة كلكته ١٩٤٣)

(٢) ذيل جامع التوراريخ ١٨٤ .

(٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، بيروت ١٩٦٤ ص ٢٣٠ .

(٤) حبيب السير ج ٣ ج ١ ص ١٢٤ .

تشفعت له فعفا عنه ، وتقرر أن يرسله إلى قلعة كماخ ويقيم هناك ، فذهبت والدته معه ، ولم يفعل السلطان مع بغداد خاتون شيئاً ، واكتفى بقتل ناشرى هذه الاشاعة .

وعين بعد ذلك الأمير « دولتشاه » على بلاد الروم ، وحينما توجه هذا الأمير إلى تلك الأطراف طرأ عليه مرض ، فلما وصل إلى بلاد الروم وافته المنية ، فانتهز السلطان هذه الفرصة وعين الشيخ حسن بزرك مكانه ، وذلك حتى يبعده عنه(١).

ولم يلبث السلطان « أبو سعيد » أن تزوج بامرأة أخرى تسمى « دلشاد خاتون » بنت دمشق خواجه فأحبها حبا شديداً وهجر بغداد خاتون . ويبدو أن هذه الزيجة الجديدة قد حركت الغيرة فى قلب بغداد خاتون فسممته سنة ٧٣٦ هـ (٢) . فلما علم الأمراء بذلك دبروا لقتلها . وتم لهم ما أرادوا .

ومنذ وفاة السلطان أبى سعيد سنة ٧٣٦ هـ . لعب الشيخ حسن بزرك دورا هاما فى تأسيس دولة الجلائريين ، فقد بدأ يشارك فى تعيين خلفاء أبى سعيد واقالتهم ابتداء من موسى خان إلى طغاتيمور حتى أعلن نفسه سلطانا رسميا على البلاد سنة ٧٤١ هـ .

فقد أوصى أبو سعيد قبل وفاته بأن يخلفه « ارباخان » لأنه لم يبق من نسل هولاكو من هو جدير بالسلطنة . ويذكر المقريزى صاحب السلوك أن « أربا » اتهم بالكفر(٣) . ولقد استهزأ به سلمان فى قوله « إذا ورث

---

(١) ذيل جامع التواريخ ١٨٧ .

(٢) رحلة ابن بطوطه ٢٣٠ .

(٣) أحمد بن على المقريزى : السلوك ج ٢ ص ٣٩٧ – ٣٩٨ ، القاهرة ١٩٧٢ .

أربا ملك أبي سعيد ، فما أفضل الدولة وأسعدها إذا تخلى عنها[١] . » ونصب حسن بزرك محمد بن يولقتلغ سلطانا على الايلخانيين فى شهر ذى الحجة سنة ٧٣٦ هـ[٢] . وأصبح بذلك مسيطراً على شمال غربى إيران ، ثم تزوج من دلشاد خاتون أوائل سنة ٧٣٧ هـ . ليدعم مركزه[٣] .

ودخل الشيخ حسن بزرك فى صراع رهيب مع المتصارعين من أجل الوصول إلى السلطة وكان من أهم خصومه حسن بن تيموتاش بن جوبان الذى كان مختفيا فى بلاد الروم والذى كان يسمى حسن كوجك تمييزاً له عن حسن بزرك الايلكانى الكوركانى . وذلك منذ سنة ٧٣٨ هـ . وحدث أن تلاقى الحسنين سنة ٧٤٠ هـ . فى موضع يقال له « نختو »[٤] . فهزم حسن بزرك وفر إلى بغداد .

وأنشد سلمان قصيدة يسليه بها ، منها « أيها المليك إذا تراجع جيشك المنصور ، لما أصاب أطراف ثوب جاهك غبار . فالعقل يعرف أن الفلك لا يتراجع فى دورانه ، والنجوم والكواكب السيارة لا تقبل الاستقامه فى سيرها . فيقينا أنه فى ساحة ملك الشطرنج لا يوجد أحد أفضل من الملك فى المكانة والوقار[٥] .

---

(١) جون ملكت بوسعيد اريا دارد خوش دولت ونعمتى است اربادارد
(رشيد ياسمى : تنبع وانتقاد احوال وآثار سلمان ساوجى ، تهران ١٣١٤ ص ٨)

(٢) ذيل جامع التوراريخ ١٩٨ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٦١ .

(٣) حبيب السير ج ٣ ج ١ ص ١٣٨ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٦١ .

(٤) هكذا فى روضة الصفا ج ٥ ص ١٦٤ ، ذيل جامع التواريخ ٢٠٩ ، خلاصة الاخبار ٢٠٩ ظ ، أما فى تاريخ آل جلاير فهى رود خانه جغاتو » .

(٥) خسروا لشكر منصورت أكر رجعت كرد نيست بر دامن جاه توازين هيج غبار
عقل داند كه درادوار فلك بى رجعت استقامت نه بذيرند نجوم سيار
اين يقين است كه در عرصه ملك شطرنج برترازشاه يكى نيست بتمكين ووقار
(كليات سلمان ١٣٦ ، ديوان سلمان ٥٣٣)

وفى سنة ٧٤٤ هـ . قتل حسن كوجك على يد زوجته ، وقد ذكر سلمان هذه الحادثة فى شعره(١) .

ويذكر ابن تغرى بردى بأن الناس فرحوا بموته بسبب بغضهم له(٢) .

ولم يكد يستريح حسن بزرك من عدوه حسن كوجك حتى ظهر له عدو جديد ، هو الملك الأشرف أخو حسن كوجك الذى تولى حكومة آذربيجان بعد أخيه وسمى نفسه انوشيروان(٣) . وحاول تسخير العراق العربى ، وحاصر حسن بزرك فى بغداد ، ولكن « حسن » صمد فانسحب الملك الأشرف(٤) . وظل حسن بزرك متصرفا على مملكة العراق العربى وديار بكر ، وأعطى ممالك الروم للأمير « أرتنا »(٥) .

وبقى الشيخ حسن بزرك إلى أواخر عمره فى بغداد مشغولا بادارة أمور المملكة إلى أن توفى فيها عام ٧٥٧هـ . ورثاه سلمان بترجيع بند منها :

« طبول الرحيل تدق أيها الحادى النائم ، انهض واسلك الطريق فالقافلة تسير أيها الوجود لا تطمع إذ بدون حرقة العدم لا يدلف شخص من بوابة الدنيا . لا تبحث عن صفاء الدنيا فان الكدر يعقبه ، ولا تشرب حلو الحياة فإن السم فى طياته ، أعط تلك اللقمة إلى النفس التى اغتصبتها منها ، وتجنب

---

(١) زهجرت رفته هفتصد وجل وجار در آخر رجب افتاد اتفاق حسن
زفى جكونه زنى خير خيرات حسان بزور بازوى خود خصيتين شيخ حسن
كرفت محكم وميداشت تا بمرد وبرست زهى خجسته زن خايه دار مرد افكن
(ديوان سلمان نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب بالقاهرة برقم ١٥٦ أدب فارسى م ق ٢١ و)

(٢) المنهل الصافى نسخة مخطوطه محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١١٣ تاريخ مادة حسن كوجك .

(٣) حسينقلى : تاريخ آل مظفر ج ١ ص ١١٧ .

(٤) ذيل جامع التواريخ ٢٢٧ ، تاريخ آل جلاير ٣٠ — ٣١ .

(٥) ذيل جامع التواريخ ٢٢٩ .

ذلك الطعام المختلط بالأذى . لا تطلب الأمن من الدنيا فإن أمير الأجل فيها لا يعطى روح الأمان لشخص قط . ولو كان أعطى أحد أمانا ، لكان أعطى الأمان أولا لملك آخر الزمان . دارا العهد الشيخ حسن ، شمس الملك الذى كان أميراً للدنيا وحاكمها[١] . »

وكانت دلشاد قد توفيت سنة ٧٥٥ هـ . وذلك قبل وفاة زوجها . ورثاها سلمان بترجيع بند منه :

« دلشاد شاه لا تلومى ، كم كان الحزن عليك كبيراً ، لم يكن هناك أقصر من عمرك المبارك . قدك الفارع تحت التراب ... ويا أسفاه ... ويا أسفاه ، تلك الدرة الطاهرة بين الثرى ... ويا أسفاه ويا أسفاه [٢]. »

وقد خلف حسن بزرك خمسة أبناء أكبرهم أويس الذى تولى الحكم بعد أبيه . ثم الأمير قاسم الذى ولد سنة ٧٤٨ هـ وتوفى ٦٧٩ هـ. ودفن فى مقبرة والده فى النجف الأشرف . والثالث هو الشيخ زاهد الذى توفى فى عام ٧٧٣ هـ . والرابع بنت تسمى تاندو أودندى . والخامس يسمى أيلكان من امرأة أخرى غير دلشاد (٣)

---

(١) كوس رحيل ميزنة أى خفته ساربان برخيز ، رادرو ، كه روانست كاروان
هستى طمع مشاد كي داغ نسيستى كس درنيا مدست ردروزه اى جهان
صاف جهان مجوى كه درست در عقب نوش جهان منوش كه زهرست درميان
زآن لقمه ده بنفس كه ميرانيش بقهر برهيز زآن طعام مى داردش زيان
امن ازجهان مخواه كه مير أجل درو هركز نداده است كسى رطبجان امان
دادى اكر جنانك بدادى امان كس اول امان بادشه آخر الزمان
داراى عمد شيخ حسن ، آفتاب ملك كربود خروان جهانرا خدايكان
(ترجيعان سلمان ساوجى، تحقيق صاحب المقال، دار المعارف ١٩٨١ أبيات رقم ٤٧٥-٤٨١)

(٢) شاه دلشاد نكوهى كه جه عم بود ترابجزار عمر كرانمايه جه كم بود ترا ؟
سرو بالاى تودر خاك ، دريغست دريغ زير خاك آن كهرباك ، دريغست دريغ
(كليات سلمان ٤٤٣)

(٣) ذيل جامع التوريخ ١٣٨.

الشيخ معز الدين أويس

ولد معز الدين أويس حوالى سنة ٧٣٩ هـ . وتزوج فى أواخر سنة ٧٥٦ هـ . من حاجى ماماخاتون[١] ، وتولى السلطان بعد والده الشيخ حسن بزرك سنة ٧٥٧ هـ . وقد استقبله سلمان بقصيدة قال فى أولها :

« نادى مبشروا السعادة على هذا الرواق العالى فى ممالك الآفاق . أنه فى شهر رجب سنة سبعمائة وسبع وخمسين باجماع الخلق وبعون الله . جلس مليك وجه الأرض على الأطلاق أعلى عرش سلاطين مدار ملك العراق . الشيخ أويس سيد سلاطين العهد وملجأ وظهير ملوك الدنيا على الاطلاق[٢] .

وكانت آذربيجان تحت سيطرة جانى بيك بن أوزبك خان ، وكان بردى بيك معينا على تبريز من قبل والده ، فلما مرض والده اتجه جانى إليه وأناب على تبريز أخى جوق ولكن أخى جوق طغى وبغى فثار عليه أهل تبريز وأرسلوا إلى السلطان أويس يطلبون منه أن يأتى إليهم ويخلصهم من ظلم هذا الحاكم ، فخرج إليهم السلطان أويس وتمكن من دخول تبريز بعد فرار أخى جوق وذلك فى شهر رمضان سنة ٧٥٩ هـ . ونزل السلطان فى الربع الرشيدى [٣].

---

(١) تاريخ آل جلابر ٤٩

(٢) ميشران سعادات برين بلند رواق هميكنند ندادر ممالك آفاق
كه سال هفصد وبنجاه وهفت ماه رجب بافاق خلايق بيارى خلاق
نشت خسرو روى زمين باستحقاق فراز تخت سلاطين مدار عراق
خدايكان سلاطين شيخ أويس عهد بناه ، وبست ملوك جهان على الاطلاق
(كليات سلمان ١٤٨ ، ديوان سلمان ٥٤٤)

(٣) روضة الصفا ص ١٧٠ ، خلاصة الاخبار ق ٢١٠ وبالمنهل الصافى ج ١ ق ٢٧٢ ظ ، تاريخ مفصل ايران ٥٩٥ ، تاريخ آل جلابر ٣٤ .

وقال سلمان فى هذه المناسبة قصيدة منها :

« لقد صفت مدينة تبريز بسبب قدوم موكب السلطان أُويس ، كما صفت مقام مه بقدوم النبى (صلى الله عليه وسلم) . يهب النسيم بهذه البشارة على الخميلة فى كل لحظة تضع الأشجار رؤوسها على الأرض شكراً لله[١] .

وكان أخى جوق قد فر إلى نخجوان ومنها إلى قراباغ بولاية اران ، فأرسل إليه السلطان قائده بيلتن فى قراباغ ، ولكن بيلتن تكاسل فهزمه أخى جوق وتعقبه إلى أن استعاد منه تبريز ، وأصاب هذه الانحاء من الاضرار فى النفوس والأموال مالا يعد ولا يحصى ، وعاد السلطان إلى بغداد وسط الشتاء[٢] .

وفى ربيع سنة ٧٦٠هـ. خرج مبارز الدين محمد مظفر[٣] من شيراز متجها إلى تبريز وتمكن من استخلاصها من أخى جوق[٤] ، فلما علم السلطان أُويس بذلك اتجه إليه واستعاد منه تبريز ، فلما حاول أخى جوق تأليب الأمراء عليه أمر السلطان فقتل أخى جوق هو والأمير على بيلتن وجلال الدين القزوينى

---

(١) شهر تبريزاز قدوم موكب سلطان اويس جون مقام مكه ازبيغمير آمد با صفا
اين بشارت درجمن هردم كه آرد نسيم
ميهد اشجار سرها برزمين شكرانه
(كليات سلمان ١٩ – ٢٠ ، الديوان ٣٦٩)

(٢) روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٠ د ذيل جامع التوراريخ ٢٣٧ ، تاريخ آل جلابر ٣٥ المنهل الصافى ج ١ ق ٢٧٢ ظ .

(٣) يعتبر ميارز الدين محمد مظفر مؤسس دولة المظفريين التى كانت فى جنوب ايران ويرجع نسب آل مظفر إلى أصل عربى ، وكان مظفر الدين هذا حاكما على يزد ، وأعلن استقلاله ، وحارب ولى نعمته اسحق اينجو الذى كان حاكما على اقليم فارس وانتهى الامر بمقتل ابى اسحق ، وبدأ مبارز الدين يكافح فى سبيل تكوين دولته التى عرفت باسم دولة المظفريين ، أو دولة آل مظفر . (تاريخ آل مظفر ج ١ ص ١١٨ – ١٢٠) .

(٤) ذيل جامع التواريخ ٢٣٨ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٠ .

وبذلك أصبحت كل مدن آذربيجان وآران وموغان تحت سيطرة الجلائريين وامتدت فى الطرف الشرق حتى السلطانيه وبحر الخزر(١) .

وفى سنة ٧٦١ هـ . سمع السلطان أويس عن الفتنة التى حاول تيمورتاش بن الملك الأشرف أثارتها ، فأرسل إلى خضر شاه حاكم اخلاط حيث قبض عليه وقتله ، وأرسل رأسه إلى تبريز حيث السلطان أويس ، فأنعم عليه أويس ولقبه خضر شاه قوج(٢) .

وفى نفس السنة توجه أبو اسحاق بن ايلكان وهو ابن أخى السلطان إلى أطراف العراق العجمى لا ستخلاص الرى ، فأرسل السلطان إلى خواجه ناصر وإلى بنى معبد فقضوا على أبى اسحاق ، وسموه(٣) .

كما حدث فى نفس العام أن هجر بيرام شاه معشوق السلطان أويس السلطان حدوث مشاحنات بينه وبين أحد الندماء . فترك مجلس السلطان وهرب إلى بغداد فحزن عليه السطان حزنا شديد . وطلب من الأمراء أن يعيدوه إليه فأعادوه واستمرت الحياة بينهما بين لقاء وفراق إلى أن توفى سنة ٧٦٩هـ. فحزن عليه السلطان حزنا عميقاً ، وأفرط فى الشراب وأعلن الحداد ولبس السواد وألبسه لمن حوله ، وأقام مأتما لم يسبق لأحد قبله (٤). وقد نظم سلمان بناء على طلب السلطان منظومة أسماها « فراق نامه » بهذه المناسبة .

وحدث بعد ذلك أن ثار حاكم شيروان وهو كاووس بن كيكاوس ، شيروانشاه ، فاتجه إليه السلطان أويس لملاقاته فى قراباغ ولكنه سمع فى تلك

---

(١) تاريخ آل جلابر ٣٥ العراق بين احتلالين ج٢ ص ٩٩ .
(٢) ذيل جامع التواريخ ٢٤٨ – ٢٣٩ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٠ .
(٣) ذيل جامع التواريخ ٢٢٩ .
(٤) ذيل جامع التواريخ ٢٤٣ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٧١ .

الأثناء عن تمرد خواجه مرجان فى بغداد ، فترك كاووس واتجه إلى بغداد ، وأرسل إليه بيرام بيك والأمراء وانتهى الأمر باستسلام كيكاوس وطلب العفو من السلطان أويس فعفا عنه وأبقاه فى منصبه(١).

وفجأة فى سنة ٧٦٦ هـ . تمرد خواجه مرجان الذى كان واليا على بغداد ، على السلطان أويس وخطب ببغداد للسلطان زين الدين أبى المعالى شعبان سلطان(٢) مصر وبعث برسله إلى مصر(٣) ومعهم كتابه بأنه خلع أويس وأقام الخطبة وضرب السكة باسم سلطان مصر فأكرم سلطان مصر وفادة رسل خواجه مرجان وكتب له تقليداً بنيابة بغداد(٤) .

فلما علم أويس بذلك توجه إليه فهدم مرجان الجسور فغرقت معظم بغداد وتمكن السلطان من هزيمته والقبض عليه ثم أفرج عنه بعد سمل عينيه(٥) . وعبر السلطان نهر دجلة ونزل فى قصر والده ، ومكث هناك أحد عشر شهراً وفتح الموصل ، وقال سلمان فى ذلك :

« وصل الموصل وجاءت أخبار فتحها ، فليكن هذا الخبر مباركا على الملك العادل ملك الأقاليم السبعة ، مقصود الفلك والكواكب ، هو عدل كجمشيد ، ظله كظل الشمس ، السلطان معز الدين ، الملك الذى بجلاله وهيبته دخل طغرل وسنجر فى عداد الأراذل . شمس الملك السلطان أويس

---

(١) ذيل جامع التواريخ ٢٤٢ .
(٢) ولى هذا السلطان حكم مصر سنة ٧٦٤ هـ . وقتل سنة ٧٧٨ هـ . (السلوك ج ٥ ص ٨٣)
(٣) روضة الصفا ج٥ ص ١٧١ .
(٤) العراق بين احتلالين ج ٢٠ ص ١١٤ .
(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٧ .

الأعظم ، شملت آثار عدله البر والبحر[١] » .

ثم فوض السلطان أُويس ولاية بغداد إلى سلطان شاه خازن والد بيرام شاه الذى توفى سنة ٧٦٨ هـ[٢] .

السلطان أُويس والمظفريين :

استمر النزاع بين المظفريين والجلائريين ، فقد أظهر الشاه محمود الذى حكم أصفهان العداء لأخيه شاه شجاع بعد وفاة أبيهما مبارز الدين محمد فلما سمع عن قوة السلطان أُويس وقدرته أرسل يطلب منه أن يعينه على أخيه شاه شجاع فرحب السلطان بذلك أملا فى اتساع نطاق ملكه ، فأرسله إليه سنة ٧٦٥ هـ . جيشاً بقيادة الأمير الشيخ على ايناق والشيخ مباركشاه ايناق والأمير ساتى بهادر . فلما علم شاه شجاع بذلك أرسل إلى أخيه يلومه على تدخل غريب بينهما ولكن الأمر كان قد خرج من يد الشاه محمود وانتهى الأمر بهزيمة الشاه شجاع ودخول الشاه محمود شيزاز . وبذلك أصبح العراق العجمى وإقليم فارس فى الحقيقة جزءا من مملكة الجلائريين ، ودخل الشاه محمود فى حمايتهم[٣].

وقد نظم سلمان فى ذلك أشعاراً كثيرة منها :

---

(١) موصل رسيد وآورد اخبار فتح موصل باد ابن خبر مبارك برباد شاه عادل
دارای هفت كشور مقصود جرخ واختر جمشيد عدل بروز خورشيد آسمان ظل
سلطان معز دينى شاهى ازجلالش طغرل جوسنجر آمد زمره ارلزل
خورشيد بلد شاهى سلطان اويس اعظم كاثار عدلش آمد بر بر وبحر شامل
(كليات سلمان ١٦٦ ، الديوان ٥٦١)

(٢) العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) تاريخ آل جلابر ٤٠ .

« فى يوم عرض جيشك المنصور كانت الجنود تصطف من العراق حتى شوشتر(١) .

كما قال : « بالأمس ترنم مطرب العشاق بهذه الغزليه فى طريق اصفهان ابتهاجا بفتح فارس(٢) .

كما قال : « لقد نصب الملك المظفر أويس خيمته الملكية ، وغطى بظله وجه البسيطة . وامتد ملكه فى سنة خمس وستين وسبعمائة من حدود مملكة فارس حتى أبواب هرمز(٣) .

ولكن الشاه شجاع لم يلبث أن استعاد شيراز من الشاه محمود ففر الشاه محمود إلى أصفهان(٤) .

وفى سنة ٧٧٠ هـ . توفيت حاجى ماماخاتون زوجة السلطان أويس(٥) ، فتزوج فى نفس العام للمرة الثانية من امرأة تسمى شمس(٦) .

وحدث بعد ذلك أن تمرد الأمير ولى الدين الذى كان فى ما زندران ، فاتجه إليه السلطان أويس الذى تمكن وهو فى الطريق من فتح الرى ، ونصب

---

(١) دوروز عرض لشر منصورت ازعراق تاحد شوشتر ، همه جند است وشكر است
(ديوان سلمان ٤٣٣)

(٢) از فرخ فتح فارس مطرب عشاق دوش اين غزل ترنها درراه صفاهان كرفت
(المرجع السابق ٤٣٣ - ٤٣٤)

(٣) همای جتر همايون بادشاه اويس بسيط روى زمين رابزير سايه كزفت
حدود مملكت فارس تادر هرمـــز بسال خمس وستين وسبعمائة كـــرفت
(المرجع السابق ٣٣٤)

(٤) د . قاسم غنى : تاريخ عصر حافظ ٢٢٩ .

(٥) تاريخ ال جلابر ٤٦ .

(٦) خلوت حسن تراست حاجبه أى شمس نام بانوى أين نه سرادر تتق جاريين
(ديوان سلمان ٥٥٩ لمرجع السابق ٥٩)

فتلغ شاه عليها ، فلما توفى قتلغ بعد سنتين عين عليها عادل أغا[١] ، ثم اتجه إلى الأمير ولى الدين ليستخلص منه البلاد التى كان قد استولى عليها ، ولكن حدث أن مات الأمير زاهد أخو السلطان أويس بسبب سقوط سقف عليه ، فأجل أويس سفره وعاد إلى تبريز .

وقد رثاه سلمان بقصيدة يقول فى بدايتها :

« ويا أسفا فإن حديقة ربيع الشباب هوت بريح خريف عاتية . ويا أسفاه على ذلك القمر الممشوق القامة الذى سقط عليه هذا البلاء من عل فجأة . أيها الزمن أما تعرف ما الذى تهاوى ؟ . . . أنه بنيان قصر الكرم . . .[٢] » .

وفى سنة ٧٧٥هـ . غرقت بغداد[٣] فقال سلمان : «فى عام خمس وسبعين وسبعمائة هدمت بالماء مدينة معظمة ، فسحقا للماء[٤] » .

وكان السلطان حينئذ بتبريز فوصل إليه خبر غرق بغداد فندب أمراءه وقال : « من لبغداد وعمارتها وتكون له خمس سنوات مطلقة من الخراج » . فقال الأمير اسماعيل بن زكريا وتقبل بذلك ، فأرسله السلطان إليها ومعه شاهزاده شيخ على[٥] .

---

(١) تاريخ ال جلابر ٤٧ .

(٢) دريغا كه باغ بهار جـــوانى فرز ريخت ازتند باد خـــزانى
دريغ آن مه سرو بالا كه او را زبالا افتاد اين بلا ناكهانى
تودانى جه افتاده است اى زمانه فتادست قصر كرم را مـــبانى
(كليات سلمان ٢٤٣)

(٣) هكذا فى شعر سلمان ، وفى انباء الغمر ج ١ ص ٦٢ ، شرفنامه الترجمة العربية ج ٢ ص ص ٥٧ ، أما صاحبى روضة الصفا ج ٥ ص ٥٧٧ وحبيب السير ج ٣٠ ص ٢٤٢ فقد أشارا إلى أن بغداد غرقت سنة ٧٧٦هـ. وهذا خطأ لان سلمان كان معاصرا لهذه الحادثة وذكرها مؤرخة فى شعره.

(٤) بسال هفتصد وبنج كشت خراب بآب شهر معظم كه خاك بر سراب
(ديوان سلمان نسخة رقم ١٥٦ ق ٢٣٥ ق)

(٥) التاريخ الغياثى ٩٠ .

وأصيب السلطان أُويس فى أُواخر حياته بمرض السل فاضطر إلى ملازمة فراشه ، ويقال أنه رأى قبل موته بثلاثة أشهر رؤيا تحدد له يوم وفاته فأعد تابوته وكفنه واعتكف للعبادة .

وقد أنشد السلطان قبل موته الأبيات الآتية :

ز دار الملك جان روزى بشهر ستان تن رفتم
ببودم مدتى آنجا وز آنجا با وطن رفتم
همايون طاير قد سم مقفس كَشته يك جندى
قفس بشكست ومن برواز كردم تا جمن رفتم
سلام خواجه بودم كَريزان كَشته از صاحب
بس افكَندم كفن بر دوش وبيشش با كفن رفتم
حريفان رابكَو ساقى كه آخر كشت دور ما
شما را باد أين مجلس بكام دل كه من[1] رفتم

ومات السلطان أُويس عام ٧٧٦ هـ . عن ثمانية وثلاثين عاما ، ورثاه سلمان بترجيع قال فيه : « تذكر أياما من أيام دولة السلطان أُويس ، حقاً ، فقد كانت رحمة على الخلائق . وكانت الدنيا فى عهده تعيش فى نعيم الأمن ، أيتها الدنيا أتصرفين النظر عن نعم السلطان أُويس حسدا ، حينما ارتفعت رأيته عن رأيتك[2] .

---

(١) انباء الغمر ج ١ ص ٨٢ .

(٢) روزكار از روزكار دولت سلطان اويس ياد كن وآن بر خلايق رحمت سلطان ان أويس
در نعيم امن از دولتش عمر جهان جشم كيرادت جهانا نعمت سلطان وايس
زان حسد كز جاهى افراخت بر رايت سبهر سر نكون كردى سبهر رايت سلطان ايس
(ديوان سلمان نسخة رقم ١٣ ق ١٣٠)

ودفن فى « كورستان شادى آباد مشايخ » وهى فى قصبة بينه شلوار « بيران شروان » على مسافة ستة كيلو مترات من تبريز ومكتوب على المقبرة :

« نفس الفداء لقبر أنت ساكنه ـ انتقل السلطان الأعظم المغفور له ، والخاقان الملهم المسرور الراجى عفو الله الغفور معز دين الله المنصور شيخ أويس بهادر خان عليه رحمة الرحمن والرضوان من دار العمل إلى فردوس الجنان فى الثالث من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة »(١) .

وقد أنجب السلطان أويس : حسن ، حسين ، شيخ على ، أحمد ، با يزيد ، وبنتا تسمى تاندو أو دندى .

ويقول عنه ابن تغرى بردى : « كان ملكا حازما عاد لا ذا شهامة وصرامة قليل الشر كثير الخير ، محببا للفقراء والعلماء ، وكان مع هذا فيه شجاعة وكرم(٢) » .

---

(١) تاريخ تبريز ٥٩١ – ٥٩٢ ، ونلاحظ خطأ دولتشاه حينما ذكر أن وفاة السلطان أويس كانت سنة ٧٧٥ هـ . تذكرة الشعراء ١٨٩ .

(٢) المنهل الصافى ، النسخة الخطية ج ١ ق ٢٧٢ ظ .

السلطان جلال الدين حسين

٧٧٦ — ٧٨٤هـ

لم يكن أكبر اخوته ، ولكن أباه عهد له بالملك بينما أوصى لأخيه الأكبر حسن بحكومة بغداد ، وقد خشى الأمراء أن يكون ذلك التفضيل سببا للنزاع والشقاق بين الاخوين فأمسكوا أكبر الاخويين ليلة وفاة أبيه وقتلوه ليكفوا انفسهم عناء الأمر . واعتلى السلطان حسين بن أويس فى اليوم الثانى من شهر جمادى الاول سنة ٧٧٦ هـ . واستقبله سلمان بقوله :

«يامن تستظل شمس الملك بخيمتك ، كل شىء محكوم بأمرك ونهيك من السماء إلى السمك فى أعماق المياه ، فليأمن ملكك من صدمة التزلزل ، وليبعدك الله عن وصمة التباهى »(١).

وكان حظه كأبيه ، فقد بدأ حكمه بحدوث ثورات واضطرابات ضده ، كان أولها ثورة قبائل التركمان قراقوبونلو التى كانت تسكن جنوب بحيرة وان ولكن تمكن من فتح قلاعهم الحصينه وطلب زعيمهم قرة محمد بن قرة يوسفه الصلح ، وانتهت الأزمة بينهما(٢) ، وعاد السلطان إلى تبريز .

كما ثار الشاه محمود المظفرى وتوجه إلى تبريز للاستيلاء عليها ، ولكن توفى يوم ٩ شوال سنة ٧٦٦ هـ(٣) . فلما علم الشاه شجاع بوفاة أخيه زحف بجيشه على اصفهان واستولى عليها . وقامت حروب بينه وبين السلطان

---

(١) أى در بناه جترت خورشيد باد شاهى محكوم امر ونهيت ازماه تا بماهـــــى
هم ملك تمت ايمن ازصدمه نزلـــــزل هم دور تست فاغ از وصمت تـــــباهى
(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧ أدب فارسى م. ق ١٦٢ ظ).

(٢) روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٢ — ١٧٣ ، تاريخ مفصل ايران ٥٩٧ .

(٣) ذيل جامع التواريخ ٢٤٧ ، تاريخ ال مظفر ج ١ ص ١٦٩ .

حسين تمكن على اثرها الشاه شجاع من دخول تبريز ، وكان بها فى ذلك الوقت سلمان فرحب بالشاة شجاع ومدحه بقصيدة مطلعها : «ما أسعد الدولة حيث أن اقبال خيمة السلطان الملكية نشر التفاؤل فى البلاد بعد أن كانت قد تخربت(١) » .

ولما كان الشاه شجاع شاعرا ماهرا فانه لم يستسغ مطلع القصيدة ، فنظم سلمان قصيدة أخرى مطلعها : «حينما ينطلق الشعر من اخطار . لوصف وجهه تشرق الشمس من مطلع شعرى » .

وأسر فى هذه الحرب أميرين جلائريين هما : الأمير عبد القادر والأمير بهلوان حاجى خربنده ، وبقى الشاة شجاع فى تبريز حيث قضى فيها الشتاء مشغولا بالطرب (٢) ، وبعد أربعة أشهر اضطر إلى العودة بعد أن سمع أن الشاة يحيى حاكم يزد يتحين الفرص للاستيلاء على شيراز .

فلما سمع عن حدوث اضطرابات أخرى فى اصفهان وأماكن أخرى فى مملكته ، فدخلها السلطان حسين بعد أسبوع ، واجتمع فيها الامراء وانشغلوا باللهو والطرب(٣) وطلب السلطان حسين من الشاة شجاع الصلح بشرط أن يعيد اليه الأمير بن عبد القادر وبهلوان حاجى الأسيرين لدى شاه شجاع ، فقبل الشاه شجاع كما زوج الشاه شجاع ابنه زين العابدين من دلشاد

---

(١) زهى دولت اقبال همای جنر سلطانی همایون فال شد بوی که بودش رو بویرانی
(كليات سلمان ٣٣٨)

(٢) سخن زوصف رخش جون زخاطرم سر زد ز مطلع سخدم افتاب سر بر زد
(ديوان سلمان ٤٧٥)

(٣) تاريخ ال جلاير ٦٠ .

(٤) ذيل جامع التواريخ ٢٥٠ .

خاتون بنت السلطان أُويس وأخت السلطان حسين[١] .

ومن الثورات التى حدثت فى عصر السلطان حسين أيضا ثورة بير على بادوك من أكابر أُمراء آذربيجان ومربى الشيخ زاهد بن الشيخ حسين بزرك الذى أقدم على التمرد بعد موت الشيخ زاهد ، فأخذ يؤلب حكام مدن آذربيجان ضد السلطان حسين . ولما فشل فى ذلك اتجه إلى «جرفاد فان» التى تسمى حاليا كَلبايكَان ، ولجأ إلى الشاه شجاع حيث بقى فى شيراز خمسة أشهر حتى تمكن من تكوين جيش مكون من ألف رجل اتجه به إلى شوشتر ، فاستولى عليها واعد خمسة آلاف مقاتل آخرين .

كما حدث أيضا أن قتل الأمير وجيه الدين اسماعيل بن الوزير شمس الدين زكريا [٢] ، والذى كان حاكما على بغداد من قبل السلطان أويس ، بتحريض من الشيخ على بن الشيخ حسن اخو السلطان حسين أثناء صلاة الجمعه ، وتولى مكانه الشيخ على ، واختار عبد الملك نمغاجى فى الوزاره . ولم يلبث أن أرسل الشيخ على رسولا إلى بير على بادوك يطلب منه الحضور إلى بغداد لمساعدته فى الانفصال عن أخيه السلطان حسين ، فاتجه السلطان حسين وعادل اقا إلى بغداد حيث تمكنا من دخولها . ففرعلى بادوك والشيخ على إلى شوشتر ، فتعقبهم افا ، ولكن السلطان حسين لم يقنع بهذا القدر من النصر ، فحدثت نقرة بينه وبين عادل اقا[٣] .

ولما وصل عادل اقا إلى شوشتر هدده على بادوك ان لم يترك له شوشتر

---

(١) تاريخ ال مظفر ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) ذيل جامع التواريخ ، ٢٥ ، مقدمة المجلد الثانى من جامع التوراريخ ، الترجمة العربية ٧١ — ٧٢ .

(٣) تاريخ ال جلابر ٦٤ .

فسوف يلجأ إلى الشاه شجاع فرجع عنه . ثم عاد عادل اقا مرة أخرى إلى السلطانية واستقل بحكمها .

كما أرسل عبد الملك تمغاجى مبلغ ٥٠٠ تومان إلى على بادوك حتى يعود إلى بغداد ، فانتهز بير على بادوك الفرصة وعزم على العودة إلى بغداد ، فلما سمع السلطان حسين بهذه المؤامرة أرسل جيشا بقيادة الأمير محمود دواتى والأمير قبجاقى ، ولكن الأميرين هزما وأسرا فاضطر السلطان إلى الهرب إلى تبريز ، ولكنه فقد معظم أفراد جيشه بسبب الحر والسير فى الصحراء(١) . وعاد إلى بغداد .

وبدأ الصراع بين السلطان حسين وعادل اقا فوجد الشاه شجاع فى ذلك فرصة ، فزحف على تبريز مرة أخرى . وفى نفس الوقت كان عادل اقا متجها للهجوم على السلطان حسين فى تبريز أيضا . فغير الشاه شجاع خط سيره واتجه إلى السلطانية واستولى عليها . ولما وجد السلطان حسين وعادل اقا ذلك اتجها معا إلى السلطانية حيث استعاداها ، وطلب الشاه شجاع الصلح وعاد إلى فارس . وبهذه الحرب عاد الوفاق بين السلطان حسين وعادل اقا إلى حين .

ولم يلبث أن حدثت فتنة وأخرى . فقد اتفق الشاه منصور المظفرى الذى كان متوليا على همدان من قبل عادل أقا أن كتب سرا إلى الامير ولى ، ودخل فى طاعته ، وقررا أن يتقابلا فى الشتاء فى مدينة الرى ، فجمع عادل أقا جيشا ضخما ، واتجه به إلى الرى . واثناء فتحه لبعض القلاع ذهب اليه

---

(١) ذيل جامع التواريخ ٢٥١ – ٢٥٢ ، خلاصة الاخبار ٢١٢ – ٢١٣ .

الشاه منصور الذى وجد انه من البلد مقاومة عادل اقا ، واعتذر له فقبل عادل اقا اعتذاره ، ودخل فى طاعته[١] .

مقتل السلطان حسين :

أثناء الحرب بين عادل أقا والشاه منصور جاء الخبر من تبريز أن السلطان حسين قد قتل على يد أخيه أحمد . وكانت حرب الرى سببا فى مقتله ، ذلك لأن الأمراء والجند كانوا قد تركوا تبريز وذهبوا فى صحبة عادل أقا ، وتركوا السلطان وحده فى حراسة عشرين شخصا فقط . هذا بالاضافة إلى أن أحمد قد تضايق من ازدياد نفوذ عادل اقا فى دولة الجلائريين . وكان أحمد هذا أخا للسلطان حسين وحاكما على البصرة سنة ٧٧٦ هـ . وكان يفكر فى ضم أردبيل اليه ، فأرسل اليه السلطان حسين «وفا قتلغ خاتون» خالته ومربيته تطلب من احمد أن يذهب إلى أخيه السلطان ، فخشى أحمد على نفسه ، فذهب إلى أرزان وموغان وجمع جيشا بعد شهر وذهب به إلى تبريز .

ومن جهة أخرى جمع حمزه بن فرخ زاد الذى كان حاكما على اردبيل من قبل أحمد جيشا آخر وانضم إلى أحمد ، فوجدوا تبريز خالية من الجند فدخلوها ، واتجه أحمد إلى قصر أخيه حيث هجم عليه وقتله فى ١١ صفر سنة ٧٨٤ هـ ودفن السلطان حسين فى دمشقية .

وكان السلطان حسين كما يقول ابن تغرى بردى «ملكا شابا جميلا جليلا شجاعا مقداما كريما محببا للرعية كثير البر قليل الطمع[٣]» .

(١) المراجع السابقة ص ٢٦٧ ، ق ٢١٢ .
(٢) ذيل جامع التواريخ ٢٦٧ – ٢٦٨ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٥٩ .
(٣) النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٩٦ .

السلطان غيان الدين أحمد

(٧٨٤ – ٨١٣ هـ)

يعد مقتل السلطان حسين أعان أخوه أحمد نفسه سلطانا على البلاد ، فخشى أخوه بايزيد على نفسه ، فهرب إلى السلطانية فرحب به عادل أقا ، ونادى به سلطانا شرعيا على البلاد ، وجهز جيشا واتجه به إلى تبريز ، فتمرد عليه اثنان من اصدقائه هما : الامير ياغى باستى والأمير أبو سعيد ، فلما وصل إلى تبريز ووجد تلك الخيانه عين مكانهما على حكومة تبريز الاميرين عباس أقا ومسافر نام . فاستطاع السلطان أحمد أن يكسبهما فى صفه مما اضطر عادل أقا للعودة إلى السلطانية . كما عاد السلطان احمد من تبريز بسبب تمرد حدث فى بغداد ، وقد استطاع المتمردون أن يكسبوا فى صفهم بعضا من قوات السلطان أحمد مما ألحق به هزيمة فر بسببها إلى نخجوان واستعان بقره محمد التركمانى لاخماد هذه الفتنه ، حيث تمكن بعد ذلك من هزيمة خصمه وقتل زعماء التمرد .

وعاد عادل أقا مرة أخرى إلى تبريز ، فأرسل اليه السلطان أحمد بعض أمرائه ليتوسطوا اليه لعتد الصلح بينه وبين عادل أقا ، وتم الصلح وتزوج عادل أقا من «وفاقتلغ» خالة السلطان أحمد(١) .

وبذلك أصبحت آذربيجان تحت سيطرة السلطان أحمد ، والعراق العجمى تحت سيطرة أخيه بايزيد . أما العراق العربى فكان تحت سيطرة السلطان أحمد وعادل أقا(٢) .

---

(١) ذيل جامع التواريخ ٢٧١ .

(٢) حبيب السير ج ٣ ج ١ ص ١٣٩ .

وعاد عادل أقا إلى السلطانية ، والسلطان أحمد إلى تبريز ، ولم يلبث أن اتجه عادل أقا إلى بغداد وخربها فأسرع اليه السلطان أحمد ، وفى الطريق خلص الشاه منصور من سجنه الذى كان عادل أقا قد اودعه فيه ، وانضم معه فى الموكب وذلك سنة ٧٨٥ هـ . حيث دخلا بغداد . وعين السلطان أحمد خواجه يحيى السمنانى على حكومتها ، وعاد إلى تبريز(١) ، كما عين الشاه منصور على حكومة حويزه وشوشتر .

أما عادل أقا فقد ذهب إلى مراغه فنهبها وعاد إلى سلطانيه ، ومن هناك هاجم زنجان ، ولما أدرك عادل أقا قرب وصول السلطان اتجه إلى همدان وطلب مساعدة الشاه شجاع ، وحثه على فتح أذربيجان فلما سمع السلطان أحمد بذلك أرسل إلى الشاه شجاع يطلب منه أن يترك بايزيد ، وعادل ببا يزيد سلطاناعلى الجلائريين فعاد السلطان أحمد إلى تبريز ، واتجه عادل أقا وبايزيد وبعض أمراء المظفرين إلى السلطانيه بعد ان قبل عادل أقا وبايزيد أن يكونا تحت سيطرة المظفريين ، ولما وصلوا إلى سلطانية حدثت نفرة فعاد أمراء الشاه شجاع إلى شيراز ، وظل بايزيد قرابةخمسة أشهر فى حكم السلطانية .

ولما شعر السلطان أحمد بضعف بايزيد ، اتجه إلى السلطانية ، واخذ القلعه بالصلح ، ووضع تلك الولاية تحت حكم الشيخ محمود جاندا ، وأخذ معه أخاه بايزيد إلى تبريز ، وتوفى الشاه شجاع سنة ٧٨٦ هـ .

وفى يوم الخميس ثانى صفر سنة ٧٨٥ هـ . وصلت رسل السلطان أحمد إلى القاهرة بسهدية لملك مصر فيها «فهد وصقر وأربع بقج قماش » وتضمن

---

(١) ذيل جامع التواريخ ٢٧٤ ، حبيب السير ج ٣ ج ١ ص ١٤٠ ، تاريخ ال جلابر ٧٣ .

كتابه أنه ملك بغداد بعد أخيه. كما وصلت هدية أخرى فى سلخ جمادى الاولى سنة ٧٨٨ هـ .

وفى سلخ شوال من نفس العام قدمت رسل السلطان أحمد إلى القاهره بكتابه يتضمن أن تيمور لنك نزل قراباغ ، ليشتى بها ثم يعود ، وحذر منه(١) .

كما تمكن عادل أغا فى نفس العام من دخول قلعة سلطانية ، وظلت الحروب والمشاحنات تقع بين السلطان أحمد وعادل أقا إلى أن وصل تيمورلنك بفتوحاته إلى شمال غربى ايران .

التعريف بتيمور لنك :

«اشتهر تيمور باسم تيمورلنك أى تيمور الأعرج ، ويذكر ابن عربشاه ان العرج أصابه حينما حاول سرقة «غنمة» ذات الليالى ، واحتملها ، فضربه الراعى فى كتفه بسهم فأبطلها وثنى عليه بأخرى فى فخذه فأخطلها ، كما يسمى تيمور كوركان أى زوج ابنة الخاقان(٢) . ولد بالقرب من كش من أعمال ماوراء النهر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ٧٣٦ هـ (٣). (٨ أبريل ١٣٣٦ م) . ويصل نسب تيمور إلى جنكيزخان من ناحية النساء(٤) . كان تيمور قوى العضل قوى الجسم كبير الرأس منبسط الاعضاء ، غادر بلدته إلى سمرقند وهو فى السادسة عشر من عمره ،

(١) السلوك ج ٣ صفحات ٤٨٧ ، ٥٤٥ ، ٥٥٢ .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور فى أخبار تيمور ، القاهرة ١٩٧٩ ص ٣ ، ٤ .

(٣) كمال الدين عبد الرزاق السمرقندى : مطلع السعدين ومجمع البحرين ، باهتمام دكتور عبد الحسين نوائى ، قسمت اول ، تهران ١٣٥٣ ش ص ١٠٢ .

(٤) عجائب المقدور ٦ .

ودخل فى خدمة صاحب سمرقند ، وتمكن من القضاء على قطاع الطرق ، فنال إعجاب الامير كازكان فزوجه من فتاة اسمها (الجى كان اغا) ، وبعد الزواج منحه كازكان رتبة قائد الألف ، ولما انجب ذكرا منحه لقب فاتح العالم(١) ، واستمر تيمور فى كفاحه ونضاله إلى ان تمكن من الاستيلاء على كراشى ، وفى سنة ٧٧١ هـ . دخل سمرقند فهرب منها الامير حسين إلى حيث قتل ، وانتخب تيمور للحكم ، وفى الايام التاليه أخذ تيمور ينظم شئون المملكة فعين الأمير داود حاكما على سمرقند ورئيسا للديوان والامير جالو من جماعة البارلاس حاملا للعلم ، وتزوج تيمور للمرة الثانية زوجة الأمير حسين (ساره خانم) بعد وفاة زوجته الاولى(٢).

ولما علم توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار بذلك توجه لمحاربة تيمور ، فتلاقيا بأطراف تركستان قريبا من نهر خجند ، فانتصر تيمور ، ثم رجع إلى سمرقند وقد ضبط أمور تركستان وبلاد نهر خجند ، ثم راسل غياث الدين ملك هراة ، وطلب منه الدخول فى طاعته فرفض ، فعبر اليه تيمور نهر جيجون وحاصره إلى ان استسلم طالبا الصلح فقبض عليه وحبسه إلى ان مات ، واستولى على بلاده ، ثم عاد إلى سمرقند ، ثم عاد إلى سجستان حيث أخذها وقتل أهلها ، ولما قصد سبزوار استقبله واليها حسن الجورى بالهدايا فأقره على ولايته .

ولما استقرت الأمور لتيمور أرسل إلى الشاه شجاع يطلب منه الدخول

---

(١) ارمنيوس فامبرى : تاريخ بخارى ترجمة د . أحمد محمود الساداتى ، مراجعة د . يحيى الخشاب ، القاهرة ، د . ت . ص ٢٠٨ .
هارولد لامب : تيمور لنك ، ترجمة عمر ابو النصر ، بيروت ١٩٣٤ ص ٢٥ – ٢٦ .

(٢) المراجع السابقة ٢ – ٢١٤ ، ٣٥ – ٧١ .

فى طاعته وارسال الأموار والخدم ، فهادنه الشاه شجاع وظلت المراسلات بينهما إلى أن توفى الشاه شجاع .

كما تمكن تيمور من دخول مدينة سارى ، ثم موسكو ، واكتفى بحرق مدينة دون ، وكان ذلك عام ٧٨٢ هـ . ثم عاد منها إلى بلاد خراسان حيث تمكن منها ، ثم فتح جرجان ومازندران وسجستان الواحدة تلو الأخرى سنة ٧٨٤ هـ ودان له ولاة تلك البلاد . وفى العام التالى قضى على أسرة آل كرت فى هراة .

وفى سنة ٧٨٦ هـ . خلع شاه ولى صاحب مازندران عن امارته ، فطلب شاه ولى من الشاه شجاع والسلطان أحمد بن أويس المساعدة ، ولكن الشاه شجاع هادن تيمور إلى أن توفى . ولما توفى الشاه شجاع أخذ تيمور يتحرش به الشاه منصور ، فأغار عليه تيمور وتمكن من القبض على الشاه منصور وقتله ، وأرسل تيمور رأسه إلى السلطان أحمد الجلائرى كنوع من التهديد ، ثم استولى تيمور على آذربيجان ، وانتظر رسالة من السلطان أحمد يعلن فيها الدخول فى طاعته إلا أن السلطان أرسل إليه رسالة شديدة اللهجة .

السلطان أحمد وتيمور :

باقتراب تيمور من حدود البلاد العربية أحس أمراؤها وقوادها بالخطر المحدق بهم ، فأخذ سلطان مصر الذى كان يحكم مصر والشام يراسل حاكم بغداد ، ورأى قرا يوسف التركمانى الذى أخرجه تيمور من بلاده فرصة مناسبة للإيقاع بعدوه الطاغية . فانضم إلى سلطان مصر وسلطان بغداد ،

يؤيدهما فى محاربة تيمور(١) . كما أرسل السلطان العثمانى مراد خان رسالة إلى السلطان أحمد يعرض فيها مساعدته فرد عليه السلطان بالموافقة (٢).

وأخذ السلطان أحمد يرقب تحركات تيمور ويرسل العيون لترصدها فى نفس الوقت الذى كان تيمور على علم بكل حركات السلطان أحمد بواسطة جواسيسه الذين كان يدفعهم فى البلاد ، وفوجىء السلطان أحمد فى ٢٩ شوال سنة ٧٩٥ هـ . بوصول تيمور قرب بغداد ، فحطم السلطان جسر دجله حتى لا يتمكن تيمور من العبور بجيشه ، ولكن تيمور تمكن من العبور ، فجمع السلطان أمواله وحرمه وهرب إلى قلعة « النجق » بالقرب من شيروان ، فتبعه تيمور وتمكن من فتح القلعة بعد مجهود شاق ، فهرب السلطان فتبعه ابن تيمور إلى الحلة حيث نهب ماله وسبى حريمه وقتل وأسر كثيراً ممن معه ، ونجا السلطان بطائفة منهم إلى حلب ، فاستقبلهم وإليها وانزلهم بالميدان خارج المدينة ، ثم كتب إلى ملك مصر يخبره بقدوم السلطان أحمد إليه ،فوافق ملك مصر ،واتجه السلطان أحمد إليها فى شهر صفر سنة ٧٩٦ هـ(٤).

أما عن تيمور فقد تمكن من فتح بغداد وتخريبها وعاد إلى سمر قند بعد أن أخذ ما فيها من فنانين وعمال مهره .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الأول سنة ٧٩٦ هـ . وصل السلطان أحمد بمن معه إلى مصر فرحب به السلطان برقوق سلطان مصر ، وأكرمه ، وتزوج برقوق من « تندى » بنت السلطان حسين بن أويس على صداق قدره عشرة آلاف دينار عاشر ربيع الأول سنة ٧٩٦ هـ . واحتفى بالسلطان أحمد احتفاءاً عظيما ، ثم غادر القاهرة ومعه المدد اللازم ، فوصل دمشق ومنها

(١) تيمور لنك – ١١٤ .
(٢) تاريخ ال جلابر ٨٩ .
(٣) يذكرها ابن عربشاه « النجا » ص ٦٣ .
(٤) السلوك ج ٣ ص ٤٨٧ ، نزهة النفوس والابدان ج ١ ص ٦٢ .

إلى بغداد ، فخرج إليه مسعود سبزوارى نائب تيمور وحاربه ، فانتصر السلطان ودخل بغداد سنة ٧٩٦ هـ . وفر مسعود إلى شوشتر . ثم سار السلطان أحمد فى رعيته بالظلم والعسف ، وقتل جماعة من أمرائه ، فضجت الرعية ومعهم ما تبقى من الأمراء من ظلمه ، فكاتبوا نائب تيمور بشيراز ليأتى بغداد ويتسلمها .

وفى ٤ محرم سنة ٧٩٧ هـ . عاد حريم السلطان إلى بغداد ، كما حدث ببغداد وباء عظيم ، واشتد بها الغلاء ، فانتقل السلطان منها إلى الحلة(١) .

وفى سنة ٨٠٠ هـ عاد تيمور إلى بغداد فتحصن السلطان داخلها ، فعاد عنها تيمور إلى همدان ، ثم عاد إليها فى العام التالى ، فأرسل السلطان أحمد خطابًا إلى بايزيد سلطان العثمانيين (٢) يطلب فيه اللجوء إليه ، فرحب به .

---

(١) المنهل الصافى ، الجزء المطبوع ، مادة أحمد بن أويس .

(٢) ترجع الدولة العثمانية إلى موسسها عثمان بن أرطغول بن سليمانشاه من فرع قبيلة « قابى » احدى قبائل الغز التركية ، تراجعت أمام هجمات المغول ، واستاذن أرطغرل علاء الدين السلجوق سلطان قونيه الدخول إلى بلاده ، فأذن لهم ، ثم ناصر علاء الدين على المغول فأقطعه علاء الدين اقطاعات بالقرب من أنقره بالاناضول سنة ٦٦٣ هـ . ، وبعد وفاة أرطغول عين ابنه عثمان خان الغازى على تلك البلاد ، ولما حدثت اغارة المغول الثالثة فرعلاء الدين هاربا وتجزأت مملكته بين الامراء ، واستقل كل واحد بما تحت يده ، وكان نصيب عثمان جزءا من مملكة بورسنا وجميع البلاد التى كانت حول جبل أولمبه بالاناضول ، فأقام دعائم الدولة العثمانية ، وأسسها سنة ٦٩٩ هـ . ولقب نفسه « بادشاه ال عثمان » ، وجعل مقر ملكه بكى شهر ، ومات ٢١ من شهر رمضان سنة ٧٢٦ هـ . فجاء بعده ابنه « اورخان » الذى دفن والده فى كنيسة القصر ببروسه ، والتى تحولت على الفور إلى مسجد ، كما انتقلت اليها عاصمة العثمانين . وقد ضم اورخان ما بقى من آسيا الصغرى ، وتوفى سنة ٧٦١ هـ . وجاء بعده ابنه مراد الثانى الذى وجه جل اهتمامه إلى شبه جزيرة البلقان بعد أن أخمد الفتن التى حدثت بعد وفاة أبيه ، وقتل سنة ٧٩١ هـ . أثناء حبيبه مع الصرب والبشناق والمجر والبلغار واستطاع ابنه بايزيد الانتصار على التحالف الغربى ، وتقدم فأخضع البلغار اخضاعا تاما ، فتحالف ملوك الغرب مرة أخرى بقيادة « سيجسموند « ملك المجر ، ولكن بايزيد هزمهم شر هزيمة ، ثم أرسل خليفة العباسى فى القاهرة المتوكل طالبا منه الاعتراف به ففعل . ولم يلبث أن جاءه تيمور ، فهزمه وأسره ، ومات فى الاسر . (عجائب المقدور ، اب التاريخ ج ٣ الاتراك العثمانيون وحضارتهم ، قيام الدولة العثمانية د اثرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، مادة تيمور)

فلما لم يتمكن السلطان أحمد من المقاومة فر هاربًا هو وقرا يوسف التركمانى إلى حلب ، فخرج لهما نائب حماه ، ودارت بينهما وقعة عظيمة ، وحمل قرا يوسف بمن معه على العساكر الحلبية ، فانهزم العسكر الحلبي ، وتفرق شملهم بعد أسر الأمير دقماق نائب حماه ، وجماعة من الأمراء ، وذلك فى ٢٢ شوال سنة ٨٠٢ هـ . ثم اتجه السلطان أحمد وقرا يوسف بعد ذلك إلى بايزيد .

وكان السلطان أحمد قد ترك بغداد إلى فرخ نامة أحد أفراد أسرته ، وأمره بتسليم المدينة إلى تيمور إذا حضر بنفسه فاتحًا ، وأن يحارب سواه من القواد ويماكرهم ريثما يصل الترك إلى معونته ونجدته . فلما سمع تيمور بذلك أرسل إلى بايزيد يحذره من مساعدة السلطان أحمد وقرا يوسف ، كما رحل إلى بغداد ، وبعث إلى نائبها يخبره بقدومه ، إلّا أن نائب بغداد رفض التسليم ، فغضب تيمور وأرسل إلى ابنه شاهرخ بأن ينزل إليه بعشرة فرق من الشمال ، وتمكن تيمور من اقتحام بغداد ، فأحرقها وفتك بأهلها شر فتكة ، ثم عاد إلى تبريز (١) .

وعاد السلطان أحمد إلى بغداد مرة أخرى وانشغل فى إعادة تعميرها ، فلما علم تيمور بعودته أرسل إليه أربعا من قواده ، ففر السلطان مذعورًا إلى الحلة . واتفق أن ثار عليه ابنه طاهر ، فعاد من الحلة إلى بغداد ، وأخذ وديعة كانت له بها ، فهجم عليه ابنه طاهر وأخذ منه المال ، ففر السلطان من ابنه ، وأتاه قرا يوسف يطلبه له ويعينه على ابنه ، ففر طاهر واقتحم نهر دجلة بفرسه فغرق ومات ، وكان ذلك فى سنة ٨٠٥ هـ . ثم فر السلطان أحمد بعد ذلك إلى حلب فدخلها يوم الاثنين ١٥ من صفر سنة ٨٠٦ هـ .

(١) تيمور لنك ١٣١ – ١٣٤ ، تاريخ ال جلاير ٩٣ – ٩٦ .

متنكرًا فى زى الفقراء ، فأقام بحلب مدة إلى أن جاء أمر من الملك فرج ابن برقوق سلطان مصر بالقبض عليه ، واعتقاله بقلعة حلب ، ثم طلب إلى القاهرة ، فلما وصل دمشق اعتقل فى قلعتها حتى جاء الأمير يشبك الشعبانى هاربا من الملك فرج فكلم نائب دمشق فى الإفراج عن السلطان أحمد فأفرج عنه (١) ، فخرج منها إلى الروم حيث سلطان العثمانية فاشتد حنق تيمور على بايزيد ، وهدده تيمور مرة أخرى بالتخلى عن مساعدة أحمد الجلائرى فلم يأبه بايزيد بتهديدات تيمور (٢) . فجاءه تيمور وحاربه فى أنقرة ، وهزمه شر هزيمة وأسره . وتمكن السلطان أحمد وقرا يوسف من الفرار والعودة إلى دمشق حيث قبض عليهما مرة أخرى وسجنا فى ١٧ من جمادى الثانية سنة ٨٠٦ هـ . واتفقا وهما فى السجن على أن تكون أذربيجان لقرا يوسف ، والعراق العربى للسلطان أحمد .

وقد رأى قرا يوسف رؤيًا وهو فى السجن ملخصها أن تيمور أعطاه خاتماً من أحد قواده . فلما استيقظ قص رؤياه على السلطان أحمد ، فأخبره بأن ممالك تيمور سيكون له نصيب منها (٣) ولم يعلم السلطان أحمد علم الغيب بأن قرا يوسف سيمتلك هو ونسله من بعده أملاك الجلائريين كما سنرى .

وفى عام ٨٠٧ هـ . أفرج عن السلطان أحمد وقرا يوسف ، وذلك بعد وفاة تيمور . وعاد السلطان إلى بغداد ، وفى سنة ٨٠٨ هـ . اتجه الأمير الشيخ إبراهيم حاكم شيروان إلى تبريز يبتغى الاستيلاء عليها فلما علم به السلطان اتجه إلى تبريز ودخلها ، وقضى وقته فى اللهو والشراب (٤) .

---

(١) المنهل الصافى ، الجزء المطبوع ، ص ٢٣٨ .

(٢) شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ترجمة محمد على عوفى ، القاهرة د. ت ج ١ ص ٣٨٨

(٣) تاريخ آل جلاير ٩٨ — ٩٩

(٤) المرجع السابق ١٠٠ — ١٠١

ثم بدأ الصراع بين قرا يوسف والسلطان أحمد ، ففى سنة ٨١٣ هـ . عزم السلطان أحمد على السير إلى تبريز لمحاربة قرا يوسف فسأل المنجمين عن ذلك فمنعوه ، فلم يستمع إلى نصحهم : « إذا أراد الله تعالى إنفاذ قدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قدره » .

وقال السلطان : « أى شخص لا يحاول التدبير والتفكير فى شئونه التعسة ، ولكن ماذا يفعل بهذا التدبير إذا لم يكن هناك من يرد عليه بتقدير الخير والشر مكتوب منقوش فى لوحة الجبين ، ومهما حاول ابن آدم فلا يستطيع تغييره » (١) .

وخرج السلطان أحمد بجيشه من بغداد ، فلما اقترب من تبريز خرج يوسف بعسكره فالتقيا خارج المدينة وكان ذلك سابع عشر ربيع الآخر لسنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، فانتصر يوسف ، وهرب السلطان أحمد (٢) . ولكنه عثر عليه وقتل هو وولده . وملك قرا يوسف تبريز وغيرها .

ويذكر المقريزى أنه قيل : إن ابن أويس لما وقعت الكسرة اختفى فى عين ماء ، ودخل عليه أحد فرسان قرا يوسف لقتله ، فعرفه بنفسه ، فأخذه الفارس وأعلم قرا يوسف به ، فأحضره إليه وبالغ فى إكرامه ووكل به أحد أمرائه ، فلم يرض هذا العمل أتباع قرا يوسف ، فما زالوا به حتى قتلوه

---

(١) كيم لوله دون كون ايشند فكر وتدبير ايلمز نيلسون تدبيرى جون كيم رد تقدير ايلمز
خير وشر نقاش بيجون يازدى برلوح جبين ادم اوغلى جهد ابدب اول نقش تغير ايلمز
(التاريخ الغياثى ١٣٤)

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

خنقًا ، وذلك فى شهر ربيع الثانى سنة ٨١٣ هـ (١) .

ثم توجه محمد شاه بن قرا يوسف إلى بغداد وحاصرها ، وأُشيع فى تلك الأَثناء فى بغداد أَن السلطان أَحمد لم يقتل ، وأَقاموا عليهم شخصًا يقال له : أُويس من أَولاد أَخى أَحمد بن أُويس ، ثم حدثت ضجة ، وأَقبل أُويس هذا ، وأُعيدت الخطبة وضربت السكة باسم أَحمد بن أُويس ، ثم أَعلنت أُم الصبى أَنها هى التى أَشاعت عن حياة أَحمد بن أُويس ، وأَنه فى الحقيقة قد قتل ، وما زالت بهم حتى أَعادوا ابنها أُويس إلى السلطة ، وعملوا عزاءً أَحمد بن أُويس ببغداد . فلما بلغ ذلك ابن قرا يوسف عاد إلى بغداد ـ وكان قد تركها ـ وحاصرها ، فأُشيع مرة أُخرى أَن أَحمد بن أُويس لم يقتل ، ولم تزل هذه البلبلة حتى خرجت أُم أُويس من بغداد ومعها خمسمائة فارس إلى جهة البصرة ، ثم اتجهت إلى شوشتر فبعث أَهل بغداد إلى محمد بن قرا يوسف يستدعونه ، وكان قد رحل عنها حينما أُشيع عن ظهور السلطان مرة أُخرى ، فقدم ابن قرا يوسف ودخلها سنة ٨١٤ هـ (٢) .

---

(١) انباء الغمر ج ٢ ص٤٦٠ ، أما فى التاريخ الغياثى فيذكر ان السلطان أحمد بعد هزيمته هرب وألقى بنفسه فى بستان من البساتين ، فأتاه البستانى فقال له أنا فلان احفظنى فأنفعك ..... فمضى البستانى إلى قرا يوسف وأخبره ، فجاءوا إليه ، وحملوه إلى قرا يوسف ، فعاتبه على كسر العهد والميثاق ، وقال ، شعر

من دانستم كه عهد وبيمان راتـــــــو خواهى شكنى ولى بدين زودى نـــــــه

ومعنى البيت : كنت أعلم أنك ستحنث بوعدك ، ولكن لم أكن أتصور أن تفعل ذلك بهذه السرعة . ثم أمر بالقبض عليه ، وقال : لاأقتله ، فانى قد حلفت معه ، ولكن الامراء أخذوه وقتلوه . (التاريخ الغياثى ١٣٥) .

ويشير خوندامير إلى هذه الحادثة مفصلا ، ويذكر لنا أن شيخا اسكافيا قد أسرع إلى خدمته ، فوعده السلطان بمقاطعة عند وصوله بغداد ، الا ان زوجة الاسكافى هى التى حرضت زوجها على الابلاغ عنه لدى قرا يوسف ، حتى يحصلا على المكافاة بسرعة ، ففعل زوجها . (حبيب السير ج ٣ ص ٥٧٧) .

(٢) السلوك ج ٤ صفحات ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٦ — ١٤٨ ، ١٧١ .

وكان السلطان أحمد كما يقول ابن تغرى بردى : « سلطانا فاتكا مهابًا له سطوة على الرعية ، شجاعًا مقدامًا ، سفاكًا للدماء ، وعنده جور وظلم على أمرائه وجنده ، وكانت له مشاركة فى عدة علوم ، ومعرفة تامة بعلم النجامة ، ويد فى معرفة الموسيقى ، وفى تأديته يجيد ، ذلك إلى الغاية ، منهمكا فى اللذات التى تهواها النفوس ، مسرفا على نفسه جدًا ، وكان الأستاذ عبد القادر من جملة ندمائه ، وكان يقول الشعر باللغات الثلاث : الفارسية والتركية والعربية ، وهو فى ذلك فى الرتبة الوسطى . سمعنا بنظمه بلغتى التركية والعجمية (الفارسية) كثيرا . وأما شعره بالعربية ، فمن ذلك قوله فى محموم :

حماك ما قربت حماك لعلة ألا تروم وتشتهى ما أشتهى
لو تكن مشغوفة بك فى الهوى ما عانقتك وقبلت فاك الشهى (١)

وقد أورد لنا دولتشاه فى تذكرته أشعارًا من نظم السلطان أحمد ، منها قوله :

جندانكه مى بينم ترا ميلم زيادت ميشود شامم زشوق روى تو صبح سعادت ميشود

كما قال السلطان أحمد القطعة التالية فى حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمائة حينما توجه إليه تيمور لنك فكتبها وأرسلها إليه والقطعة هى :

كردن جرا نهيم جفاى زمانه را زحمت حرا كشيم بهر كار مختصر
دريًا وكوه را بكذاريم وبكذريم سيمرغ وار زير بز آريم خشك وتر
يا بر مراد بر سر كردون نهيم باى يا مر دوار در سر همت كنيم سر (٢)

ومن نظمه أيضًا قوله :

---

(١) المنهل الصافى ، الجزء المطبوع .
(٢) تذكرة الشعراء ٢٣٠ ، تاريخ ال جلابر ٤٠١ .

دلا كدائى ورندى بادشاهى به دمى فراغت خاطر زهرجه خواهى به

ويذكر العزاوى فى كتابه تاريخ الأدب العربى فى العراق أن للسلطان أحمد ديوان شعر بالفارسية منه نسخة محفوظة فى متحف الآثار الإسلامية — باستانبول (١) ، كما تذكر دكتورة شيرين بيانى أن نسخة من ديوانه موجودة فى « فرير كَالرى » بواشنطن (٢) .

وبمقتل السلطان أحمد انهارت دولة الجلائريين ، وأوشكت على الانتهاء تماماً . . . حيث جاء بعده سلاطين ضعفاء ، فقد جاء من بعده سلطان ولد .

سلطان ولد

٨١٣ — ٨١٤ هـ

بعد مقتل السلطان أحمد توجه محمد بن قرا يوسف إلى بغداد حتى يتسلم حكومة العراق العربى ، ولكنه لما وصل خبر مقتل السلطان إلى بغداد جلس سلطان (٣) ولد بن الشيخ على بن السلطان أويس ، ودامت الحرب بين سلطان ولد ومحمد شاه إلى أن قتل سلطان ولد سنة ٨١٤ هـ .

أما تندى أو دوندى أو تاندو بنت السلطان حسين وزوجة سلطان ولد — وهى التى سبق لها الزواج من السلطان برقوق ملك مصر ، وبعد طلاقها منه تزوجت من ابن عمها سلطان ولد ، وظلت تحارب مع زوجها إلى أن قتل — كانت زوجة عاقلة ذكية ، فقد أمسكت بزمام الأمور فى يدها ، وظلت تحارب الأعداء إلى أن هزمت ففرت إلى شوشتر بعد أن اصطحبت معها عدداً من أبناء الجلائريين معها .

---

(١) السلوك ج ٤ ٨٧٦ ، تاريخ جلابر ١٠٩ . يذكره التاريخ الغياثى « شاه ولد

(٢) شمس الدين السخاوى : الضوء اللامع مع أهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ ج ٢ ص ٣٢٤ ، تاريخ آل جلاير ١١٠ — ١١٢ .

(٣) تذكرة الشعراء ٢٣٠ . تاريخ ال جلاير ٤٠١ .

وبهذا خرجت بغداد بعد أذربيجان من تحت سيطرة الجلائريين ، وحل محلهم التركمان (١) .

السلطان أويس الثانى

٨١٨ – ٨٢٤ هـ

فى عام ٨١٨ هـ . ولى أُويس بن سلطان ولد أمر الجلائريين فى وسط وشوشتر وذلك بمساعدة والدته « تاندو » التى ظلت تدبر معه الأُمور إلى أن ماتت ، وفى سنة ٨٢٠ هـ . انتزع البصرة من مانع أمير العرب بعد حرب ، وكانت قد انتزعت منذ حكم عمه السلطان أحمد ، وقد حاول السلطان أُويس الثانى استعادة بغداد سنة ٨٢٤ هـ . إلَّا أنه هزم وقتل على يد شاه محمد ابن قرا يوسف (٢) .

السلطان محمود

٨٢٤ – ٨٢٨ هـ

تولى الحكم بعد مقتل أخيه السلطان أُويس الثانى ، ولم يلبث أن اتجه إليه إبراهيم بن ميرزا شاهرخ كوركانى عازمًا على التصرف فى هذه الولاية ، فحاصر المدينة ، ولكنه لم يوفق فى فتحها ، فعاد عنها ، ثم عاد إليها مرة أُخرى ومعه قوة أكبر ، فلم يتمكن السلطان محمود من المقاومة ، فهرب إلى بغداد ، ومرض ومات ، وعين قبل وفاته ابنه « حسين » خلفًا له (٣) .

---

(١) تاريخ آل جلابر ١١٢ ، التاريخ الغياثى ١٣٦ – ١٣٧ .
(٢) تاريخ آل جلاير ١١٠ — ١١٢ .
(٣) التاريخ الغياثى ١٣٦ — ١٣٧ . تاريخ آل جلاير ١١٢ .

السلطان حسين الثانى

٨٢٨ – ٨٣٦ هـ

وهو آخر سلاطين الجلائريين وأضعفهم ، فقد قامت فى وجهه ثورة فى العراق ، ، فاختار الحلة عاصمة له ، ثم قامت بينه وبين أصفهانشاه ابن قرا يوسف حروب انتهت بحصار الحلة وقتله سنة ٨٣٦ هـ . وقتل – أصفهانشاه جميع الأمراء الباقين من سلسلة الجلائريين ، وحل محلهم تركمان [١] قراقويونلو ، وبذلك حلت دولة قرا قويونلو (أى دولة الخروف الأسود محل الجلائريين :

« قل اللَّهُمَّ مالكَ الْمُلْكَ تُؤتى الْمُلْك من تشاءُ وتنْزِعُ الْملك مِمَّن تَشَاءُ ،وتعز من تشاءُ وتذل من تشاء بيدكَ الْخَير إِنَّكَ علَى كُلِّ شَىءٍ قدير » (سورة آل عمران آية ٢٦) .

---

(١) التاريخ الغياثى ١٣٧ ، تاريخ آل جلابر ١١٣ .